أحلام سعيدة

الإهداء

إلى رجل جميل

متفرد ومنفرد

إلى: رضا مرزوق

سعيد

استهلال:

(ولما أتيناك مرة كنت تهذي

فرحا بتبغك وذكرياتك الأثيرة

وكنت تظن أن الوحدة تقضي للحياة

يا سيدي

هأنتذا ميت..

ونحن الذين وجدناك هيكلا من تراب

بعد زمن سحيق وضارب في القدم

نصلي عليك الآن

دون غسل أو جنازة

ونمضي تباعا)

الشخصيات:

١- **الرجل**.... في سن الستين... يدخن بشراهة.

٢- **الزوجة**... في سن الثلاثينيات.. جميلة وشقراء.

٣- **الضيف**... في سن مقاربة لسن الرجل وهو صديق قديم

٤- **الجار**

٥- **عامل التنظيف**

٦- **بائع اللبن**

} هؤلاء شخصية واحدة متباينة الملابس

المشهد الأول

(المسرح مظلم تماما، نسمع خلال الإظلام ثمة أصـوات متداخلة وصاخبة)

- في صحة العزوبية.
- والأيام الجميلة.
- في صحة الأيام الجميلة.
- في صحة الوحدة.
- الصحية.

(ضحكات صاخبة ويضاء المسـرح علـى غرفـة معيشة، نافذة في صدر المسرح مغطاة بالسـتائر، باب جهة اليمين يؤدي إلى الخارج، بـاب اليسـار يؤدي إلى غرفة النوم... الرجل يجلس على أحـد المقاعد الوثيرة المغطاة مع باقي الأثـاث بطبقـة سميكة من الغبار.. يرتدي بيجامة منزلية، ذو شعر أشيب ونظارة سميكة.. يمسك بالجريدة الصباحية..

ينظر فيها ثم ما يلبث أن يتركها ليشعل سـ يجارة.. يمسك بالجريدة مرة أخرى ويقلب صـ فحاتها تقـ ع عيناه على خبر مهم.. يستغرق في القراءة بصوت خافت وسرعان ما يعلو مصحوبا بابتسامة مريرة)

الرجل: وقد وصل تعداد السوتيانات في العالم هذا العام إلـ ى رقم مخيف ويكفي أن تعرف أن في القارة الأفريقية وحدها ما يقارب العشرين مليارا.. ويعكس هذا العدد حاجة المرأة الملحة لسوتيانات وتوقها الدائم لتغيير ر الموضة يوما بعد الآخر.. كما أن ذلـ ك يعـ د مـ ن المكاسب المربحة لبيوت الأزياء الغربية.

(في هذه الأثناء نجد سوتيانات عديدة تسقط من أعلى المسرح ومن الباب المؤدي إلى غرفة النوم. الرجل ينظر مندهشا حوله وسرعان ما يستدير ناحية باب الغرفة)

أرجو أن تجمعي هذه الأشياء البالية في القمامة بدلا من قذفها هكذا على رءوس الأشهاد **(صـ مت)** قلـ ت هذا عشرة آلاف مرة ولم أعد أحتمل ما تفعلينه كـ ل يوم **(صمت)** كل يوم.. هه؟ إن أفعالك هذه قد بـ دأت

تشعرني بالضيق والغثيان **(صمت)** إن منظرها منفر وخارج السياق، يبعث على القرف.. مقـزز للنفس الإنسانية على أية حال **(صمت)** ولم أكن بحاجة لذلك أبدا.

(تقذف في وجهه مجموعة أخرى)

اقذفيها في القمامة حالا وتخلصي منها وإلا أقسمت بـ ....

(تقذف مجموعة أخرى فيلتقط واحدا)

إنها ليست بالية تماما.. تكفي على الأقل سنة أخرى **(صمت)** لسنة أخرى تستطيعين استعمالها فإنني لـم أعد أحتمل طلباتك المتلاحقة هذه ألف مـرة، ألـف سوتيان في الشتاء وألـف سـوتيان فـي الخريـف والربيع.. الصيف وحده يرحمنا من تكاليفك الباهظة.

(تقذف مجموعة أخرى)

اللهم اجعل كل المواسم صيفا وارحمنا فأنـت خيـر الراحمين.. أرجوك نحن أحق بترشيد الاستهلاك من الحكومة التي شنفت آذاننا بترشيد الاستهلاك طويلا، لم يمض على بعضها سوى شـهر واحـد.. مـاذا

تفعلين؟ إنها ليس ت كالم اء والهـ واء.. إذا كان ت تضايقك أو تشعرك بالحرارة فالأدعى أن نوفر ثمنها في أشياء أهم **(صمت)** سراويل مثلا.. إنني لـ م.. إن حواء نفسها مرضعة البشرية لم تحتج لكل هذا العدد الرهيب يوما ولم تطالب آدم بواحـ د فقـ ط... أنـ ت عنيدة.. انظري بشراسة كعادتك الزنيمة.. زواجنـ ا خطيئة.

الرجل: اقذفيها إذن في صفائح القمامة وليعوضنا الله.

ص الزوجة: (مصاحبا لقذف سوتيان) كلها بالية.

الزوجة: (تواجهه) جنبا إلى جنب مع القمامة؟

الرجل: جنبا إلى جنب مع الـ ...

الزوجة: إن عيون الجيران لا تنفك تنظر في السلة محدقة في كل صعود ونزول.

الرجل: وما شأن الجيران بصفائحنا؟

الزوجة: الوغد الذي يسكن في الدور العلوي قد اطلع علـ ى الألوان التي أرتديها تبعا للطقس اليـ ومي.. الأطقـ م كاملة صار يخمن ألوانها.. إنه لا يطاق وقد خدعتـ ه أكثر من مرة.. هـ ..

الرجل: وكيف خدعتيه أيتها الثعلبة؟

الزوجة: خمن بالأمس أنه أخضر.. قال ذلك ففتحـ ت أزرار البلوزة لكي يرى آثار غبائه بنفسه.

الرجل: أكان أزرق إذن؟

الزوجة: **(تفتح البلوزة بسرعة)** كان لا شيء.

الرجل: أوه **(يخفي وجهه)**.

الزوجة: لقد احمر وجهه خجلا مثلك أيضا.

(يرن جرس الباب فيلملم السوتيانات ويقذفها داخل الحجرة)

الرجـل: ادخلي الآن،.. لكن يجب أن تلبسي واحدا من هـ ذه **(يدفعها للداخل)** يمكنك أن تلبسي هذا.. أو هذا.. إذا كنت تفضلين هذا فخذيه.. وهذا. أما هذا فهو ممزق تماما فعلا **(يرن الجرس)** حاضر انتظر.. ارتدي هذا إذا كان لا يعجبك اللون الأحمر اليوم.. أو الأخضر أو الأصفر **(يرن الجرس)** يوووه. هل يجب أن أفتح الباب وزوجتي على هذا النحو من العري؟ لا ترتدي الأزرق اليوم واستمر في خداع الأوغاد.

(يكون قد أنهك تماما من الجمع فيتجه ليفتح الباب)

الرجل: نعم؟

الجار: أنا....

الرجل: لا نريد اليوم... شكرا **(يهم بغلق الباب)**

الجار: (يمنع غلق الباب) انتظر يا سيدي أنا..

الرجل: لن نكلم اليوم أحدا.

الجار: أنا جاركم في الدور الخامس ولي سؤال بسيط جدا.

الرجل: من؟.. الوغد السخيف؟ **(يعلو صوته نحو باب حجرة النوم)** الوغد السخيف صاحب التخمينـ ـات الملتهبـ ـة والنظرة الثاقبة جاء ليطلع على آخر ألوان ملابـ ـس حرمنا المصون.. يا الله **(يتجه نحو البـ ـاب ويغلقـ ـه بعنف)** أنا لا أعرف أي صفاقة تلك.. إنني أعـ ـاني. إن الذين يأتون خلفك كل يوم قد أنهكوني تماما مـ ـن الحديث والنظرات المتسللة عَبري إلى داخل البيـ ـت، لعنة الله على الزواج.. إنه اللعنة نفسها.

(يجلس منهكا وتمر فترة صمت.. ثم يمسك بالجريدة يحملق فيها برهة ثم يتركها في قرف). دائما ما كنت

أفكر في هذا الأمر قبل الزواج.. مشـ ـاكل الـ ـزواج.. أحلامي السعيدة بالزواج ماتت تماما من أول شـ ـهر.. صارت أحلامي كلها وقفا عليك، أحلم مـ ـن أجلـ ـك.. أموت من أجلك.. أنتحر كل يوم في العمل من أجلـ ـك أنت. فما الذي أفعله من أجلي أنا؟.. أين أحلامي وما كنت أرسمه لنفسي **(صمت)** ودائما ما كنـ ـت أقـ ـرن الزواج بالتكاليف الباهظة.. كنت أقارن بـ ـين أسـ ـعار الملابس التي يجب أن أرتديها لكي أظهـ ـر بمظهـ ـر طيب أمام العالم والملابس الداخلية لامـ ـرأة.. امـ ـرأة سترتديها فقط في حضرتي.. قلت لا ضير طالما أنني أستطيع الاستغناء عنها عند العمل الحقيقي فليس أكثر من الاستغناء عنها تماما تماما.. فلا حاجـ ـة للتفكيـ ـر المعوق إذن في هذا الأمر.. فلتتزوج يـ ـا رجـ ـل ولا يرهبنك ثمن سوتيان في العام أو طاقما كاملا حتـ ـى، فلسنا بحاجة ملحة لهذه الأشياء المعوقة للتقـ ـدم نحـ ـو السعادة والمتعة الحقيقية.. ثم بعد الـ ـزواج الميمـ ـون وبعد خمسة أسابيع فقط.. خمسة أسـ ـابيع فقـ ـط مـ ـن الكارثة المروعة.. كان علي أن أشتري خمسة أقطـ ـم

كاملة.. طاقما لكل أسبوع مضى على وقوعنا في بركان الكارثة.. حاولت إقناع المدام بعدم جدوى الإكثار من هذه الأشياء لأنها لا تثيرني في أول الليل ولا حتى في آخره.

الزوجة: (تخرج) إن الحياء يمنعني أن أبدو..

الرجل: (مقاطعا) بوسعك يا سيدتي إطفاء جميع الأنوار وغلق النوافذ.

الزوجة: وكيف أبدو أمام نفسي؟

الرجل: سأضمن لك عدم النظر إلى نفسك طوال الربع ساعة التي نقضيها في الـ ...

الزوجة: أنت وقح.

الرجل: شكرا يا سيدتي.. شكرا. لكن اسمعيني جيدا.. أليس بإمكاننا أن نكون أصدقاء.. فليست العلاقة الزوجية بين الزوجين مخلوقة للشراسة والإرهاف بدلا من الخلود إلى السكينة.. لا بد أن ننسق حياتنا.. نتبادل الحوار ساعة على الأقل كل يوم.. لا بد أن يتبسم كل منا في وجه الآخر مرة في اليوم على الأكثر.

الزوجة: وهل أترك العمل لنتحاور ساعة كل يوم؟

الرجل: اتركي العمل إذن ما دام لا يوفر ثمن ملابسك هذه.. أنا الذي يدفع وينتقي ويحضر وكل هذا من ماله الذي لا يزيد على الحاجـ ـة أبـ ـدا.. لكنـ ـه مقتطـ ـع مـ ـن ضروريات الحياة.. لماذا تتمسكين بالعمل إذا كنـ ـت على هذا القدر من البخل حتى على.. **(صـ ـمت)** إن الحياء يمنعني إن.. **(صمت)** زواجنا خطيئـ ـة.. هـ ـه خطيئة لا يتخلص منهـ ـا المـ ـرء لا بالاسـ ـتغفار ولا بالتوبة ككل الخطايا.. لا يتخلص منهـ ـا المـ ـرء إلا بأبغض الحلال أو المـ ـوت.. إننـ ـي ابتـ ـاع جميـ ـع أشيائك.. فلتذهبي للجحيم إذن بعملك الأسود هذا.

الزوجة: أنت متطاول وعربيد.. لعبت الخمر برأسك.

الرجل: خمر؟ **(يضحك)** أين المال الذي باستطاعتي اكتنـ ـازه ليكفي الخمر والسوتيانات؟ أنت تمزحين.

الزوجة: أنت تشرب هناك.

الرجل: هناك؟ أي هناك تقصدين؟ جميع رفاقي العزاب قـ ـد نبذوني بعد خبر موتي.. زواجي.

الزوجة: زواجك مني موت؟

الرجل: الفكرة نفسها موت.

الزوجة: لا تستطيع تقدير دوري جيدا أبدا.. سأريحك تماما.. سأريحك حتى يعود صوابك المفقود إلى رأسك.

الرجل: وهل تركت لي رأسا ليعود إليه صد وابي المفق ود؟. أنت تمزحين يا ذات الدور الإنساني في الحياة كلها.

الزوجة: (محتدة) سأذهب إلى بيت أبي..

الرجل: لقد وجدتي فرصة سانحة لتحمل مسئوليتك بدلا منه.. فهل تعتقدين أنه سيرحب بعودتك إلى بيت دب فيه الخراب والفاقة من أثر طلباتك التي لا تنفض؟ الرجل كاد يجن وينتحر حين قرأ فقط سعر طاقم واحد.. طاقم داخلي واحد وهو مقدم على تجهيزك لي.. لكي.. لكي.. لا أجد كلمة تليق بحجم اللعنة.

الزوجة: أنت أخرق.. دائما ما ترفع صوتك حين تتحدث في هذا الأمر بالذات.. لا أعرف لماذا؟ لقد أصبحت سيرة الشارع كله.. صارت مشاكلنا تلوكها كل الألسنة القذرة.

الرجل: وأنا صار عري مؤخرتي سيرة المجتمع الراقي كله.

الزوجة: لماذا أقدمت على الزواج ما دمت على هذا النحو من البخل والتقتير؟

الرجل: (يضحك).

الزوجة: اضحك.. اضحك واهرب في الضحك حين أضـ يق عليك الخناق.

الرجل: (يزداد ضحكه)

الزوجة: ذلك لأنك لا تجد ردا مقنعا.

الرجل: (يزداد ضحكه)

الزوجة: اضحك فقد عهدتك معتوها منذ الليلة الأولى.

الرجل: (يضحك في هستيريا).

الزوجة: لم يخطئ داروين أيها القرد العجوز التعس... لماذا تضحك يا مجنون؟

الرجل: بخلي؟ بخلي أنا؟.. إن.. إن.. إن نهديك فقط يا امرأة يكلفاني في الشهر أضعاف ما يكلفني جسدي كله في عام كامل.

الزوجة: إنك دائما ما..

(يرن جرس الباب.. يكتم فمها ثم يعدو لكي يفتحه)

الرجل: هش.. ادخلي الآن.. هش.

(يدفع زوجته للداخل ويفتح الباب فيجد الجار في

هيئة بائع اللبن)

البائع: لبن يا سيدي؟

الرجل: نعم يا سيدي؟

البائع: لبن.

الرجل: **(يضحك)** لا شكرا **(يفاجأ)** أنت..

البائع: لبن طازج.

الرجل: إننا نهتم بمعملنا الحي بدرجة كافية.. **(يغلـ ق البـ ـاب بعنف)**

(فلاش باك)

.: في صحة العزوبية.

.: والأيام الجميلة.

.: في صحة الوحدة.

.: الصحية.

الرجل: **(يفيق من التذكر)** كان يجب علي الاسـ تماع جيـ دا لنصائح الرفاق القدامى.. إنهم يعيشون بين مخالـ ب القردة المعتوهة المسرفة. **(يمسك الجريدة ينظر فيها ثم يتركها تسقط)** لقد خلق الله النسـ اء لكـ ي يبتـ ز

الرجال أموال الرجال ثم لا شيء.. لقد جلبت لي الفقر والإفلاس تماما بعد عام واحد من الـ ... الثروة التي أفنيت عمري في جمعها أفنيت في عام واحد.. لكننا والحق يقال نملك ثروة أيها العالم من السوتيانات الباهرة.

(يرن جرس الباب فيتجه في تثاقل ليفتحه)

عامل المكواة: (هو نفسه الجار في ثوب آخر) مساء الخير.

الرجل: نعم؟

عامل المكواة: لقد افتتحنا يا سيدي بالأمس فقط..

الرجل: (مقاطعا) متجرا لبيع السوتيانات ؟

عامل المكواة: نعم؟

الرجل: ماذا افتتحتم بالأمس أيها الوغد السخيف ذو النظرة الملعونة؟

عامل المكواة (ناظرًا له باستغراب): محلا للكي والتنظيف على أحدث الطرق التكنولوجية.

الرجل: كي ماذا؟

عامل المكواة: الملابس.

الرجل: (بعنف) وهل أخبرك أحد أيها الوغد أننا نمل ك الآن أي ملابس سوى الـ ...

(يغلق الباب بعنف ويعود للمقعد.. لحظ ـة صـ مت، يتذكر شيئا.. فيعدو نحو الباب خارجا منه ثم نسـ مع صوته من الخارج بينما تخلو خشبة المسرح)

ص الرجل: اسمع.. اسمع أيها الوغد العزيز.. أرج وك إذا عن لكم أن تفتتحوا محلا آخر لكي وتنظيف الملابس الداخلية.. أرجو أن تبقي هذا سرا لديك ولا تخبرنـ ا أبدا.. لا تخبرنا أيها الوغد العزيز.. لا تخبرنا بهـ ذه السخافات أسمعت؟ **(يغلق الباب بعنف ويعود)**

الرجل: (وحيدا) فلتذهب إلى الجحيم أنت والكي والملابـ س والزواج واللبن ولتعش الوحدة طويلا والخلاء إلـ ى النفس الإنسانية... فليذهب الضجيج والعجز والفلس إلى الجحيم.. ولتعش أيها اليائس وحيدا بين جـ دران الهدوء والخلود إلى الراحة يوما واحدا.

(يجلس متهالكا على أحد المقاعـ د بينمـ ا تخفـ ت الإضاءة تدريجيا حتى يحدث...)

(إظلام)

المشهد الثاني

(نفس المنظر السابق بعد مضي فترة زمنية يبدو الرجل أكثر كهولة، الشعر الأبـ يض يغط ـي رأسه والنظ ـارة ق ـد ازدادت سـ ـمكا، صـ ـورة الموناليزا معلقة في صدر المسـ ـرح . الرجـ ـل يجلس منكمشا على أحد المقاعد، الضيف الكهـ ـل يقبع وحيدا في أحد الأركان النائية)

الرجل: أهلا.. **(صمت)** أهلا وسهلا **(صمت)** لم يعـ ـد أحـ ـد يراكم منذ فترة طويلة، فترة في الحقيقة قـ ـد امتـ ـدت لزمن سحيق **(صمت)** لم يعد يزورنا طيف ـك البهـ ـي لماذا لم تأت أو حتى تراسلني أو حتـ ـى.. **(صـ ـمت)** ترسل السلام مع رفيق قديم؟

الضيف: كنت مشغولا.

الرجل: ستين عاما **(صمت)** لم تفرغ ولو لساعة واحدة لترى رفيقا يموت.

الضيف: لا أعرف ما الذي شغلني عنك.. أو الشـ ـيء الـ ـذي كان يشغلني **(صمت)** أنت.. ما أخبارك؟ من زمـ ـن طويل لم يعد أحد يراك.

الرجل: **(يشير على الصورة)** ابنتي.. أرأيت ابنتي؟

الضيف: هه؟

الرجل: ابنتي.. أنا الذي أنجبتها كلها.. الصورة فقط نصفية.

الضيف: **(يحدق في الصورة طويلا ثم ينظر للرجل)** واضح.

الرجل: كبرت.. هه كبرت؟

الضيف: كبرت جدا..

الرجل: ومنذ أن نبت نهـ ـدها وهـ ـي لا تكـ ـف عـ ـن طلـ ـب السوتيانات أبدا.. المرحومة أيضا **(صـ ـمت)** المـ ـدام كانت لا تكف عن طلب هذه الأشياء اللعينة **(صمت)** لقد صار بلوغ البنات معقدا.. المدنية شيء مكلـ ـف للغاية.. جدا.

الضيف: فعلا.

الرجل: أليس كذلك؟

الضيف: فعلا.

الرجل: ومنذ ذلك الحين وأنا تُبتز جميع أموالي.. النهود تبتز أموالي.. الغرب مُصرٌّ على إدخالي فـ ي أزمـ ـة لا معقولة.. متاجر البلد كلها تحاربني وأنـ ـا الأعـ ـزل المسكين **(صمت)** أنا لا أسـ ـتطيع شـ ـراء أي غـ ـذاء يحتوي على أي بروتين حيواني أو حتـ ـى نبـ ـاتي.. الأموال ضائعة على أشيائهن الكثيرة.

الضيف: مكلفة جدا حقا.

الرجل: من عشرين عاما وأنا لا أستطيع شراء سروال جديد وجيد.. أرأيت فعل الزمن بنا أيها العزيز؟ (صـ ـمت) زمن غريب.. لا بد وحتما أن نرضي فلذات أكبادنـ ـا ولو على حساب مؤخراتنا.. من عشرين عاما وأنـ ـا أبدل سروالين وحيدين.

الضيف: كم؟

الرجل: سروالين وحيدين.

الضيف: كم عاما؟

الرجل: منذ ما يقرب من عشرين عاما.

الضيف: ابنتك **(يشير للصورة)**

الرجل: خمسة عشر عاما الآن.

الضيف: خمسة عشر؟

الرجل: مكثت خمسة أعوام كاملة وأنا أفكـ ـر فـ ـي الأمـ ـر.. أتفحصه.. أقلبه يمينا ويسارا وعلى جميـ ـع الأوجـ ـه الممكنة إلى أن ضاقت زوجتي بالأمر.

الضيف: أي أمر؟

الرجل: أمر الـ ... أمر الاجتماع العائلي الدوري..

الضيف: خمسة أعوام؟

الرجل: كنت خلالها أخشى نتائج الفعلة الخرقاء.. عشر دقائق تكلفة الإنسان ما لا طاقة له بـ ـه.. الفعلـ ـة الخرقـ ـاء أسفرت عن بنت كبرت الآن تبيعنـ ـي جلـ ـدي كمـ ـا جعلتني أمها قديما أبيع جميع ما امتلكت وما توارثته عن الأجيال خلال خمسة قرون من الزمـ ـان.. ولـ ـم يبق لي الآن سوى غبـ ـار كثيـ ـف علـ ـى عينـ ـي.. والسجاجيد والمقاعد.

الضيف: عما قريب سوف تتزوج أكيد.

الرجل: (في غضب) مرة أخرى؟ مرة أخرى؟ لقد تزوجـ ـت وأنجبت مر على ذلك سنوات وسنوات **(صمت)** أنت لا تفهمني إذن.. ما سبب نكبتي وعمى عيني وقلـ ـة حيلتي؟ أنت لا تستطيع أن تفهمني جيدا لأنـ ـك لـ ـم تجرب الحماقة مثلي.

الضيف: (يقف ويشير للصورة) هي.. هي..

الرجل: ابنتي؟ **(يلاحظ وقوفه)** امكث أرجوك.. لقد صـ ـرت أعشق الوحدة فـ ـي الأيـ ـام الأخيـ ـرة ولا أحـ ـب أن يشاركني أحد مقعدي.. أو حجرتـ ـي لكنـ ـك عزيـ ـز **(صمت)** أي واحد حتى ولو كـ ـان أحـ ـد الأصـ ـدقاء القدامى الأعزاء الذين لم أعد أراهم بعد ما أفلسـ ـت تماما.. تماما.. إن الأعزاء جميعهم أيها العزيـ ـز لا يأتون الآن لأنني ما عدت أملك أي شيء أي شيء.

الضيف: عما قريب سوف تتزوج بالتأكيد.

الرجل: أنا؟

الضيف: البنت.

الرجل: أريد لها ذلك الآن لا غدا.

الضيف: لا بأس.. هل..

الرجل: هل مللت الجلوس هناك والتحدث من على هذا البعد؟

الضيف: كلا بالطبع **(صمت)** الحديث عن نهدي ابنتك ممتع جدا ومخصب للخيال.

الرجل: ذلك من حسن أخلاقك.

الضيف: **(وهو يبتسم)** شكرا.

الرجل: وحسن أخلاقك هذا لا يتأتى إلى من قلة حيلتك **(تمر فترة صمت)**.

الرجل: **(يتجه نحو حجرة النوم)** امكثي عندك يا صغيرتي.. معي صديق قديم وقح.

الضيف: ماذا؟

الرجل: لماذا تعود بعد كل هذه الغيبة الطويلة؟.. من هم هؤلاء الفئران الذين أخبروك بإنجابي لفتاة كالقمر.؟

الضيف: **(مشدوها)** لا أحد.. أنت.. أنت..

الرجل: أنا هو الفأر أيها الكهل المعتوه؟ ما الذي دعاكم بعد كل هذا العمر لأن تتلصصوا على حياتي الشخصية والخاصة؟.. ألم يكفكم ما أنا فيه حتى تعودوا لكي تجعلوني سخرية وهزوا؟

الضيف: أنت الذي أخبرتني منذ قليل **(صمت مشوب بالدهشة)** لقد نصحناك بعدم الإقدام على فعل ذلك كثيرا.. لكنك دائما لا تثق بكلامنا.

الرجل: اخرس.. أنت لا تعرف كيف تسير الحياة هنا على الإطلاق.. ولا تعرف ما أعاني. **(يهدأ وتمر فترة صمت)**.

الضيف: ماذا دهاك؟

الرجل: لا شيء.. لا شيء.. إنني..

الضيف: الجميع يسألون عنك فعلا.. لقد افتقدناك في جلساتنا.

الرجل: عني؟ أتعتقد هذا حقا؟ ولا أنا صرت أراهم أو حتى أرى ظلالهم.. ماذا حدث لهم جميعا؟.. لقد نبذوني تماما بعدما أعلنوا بكارثتي.. نبذوني تماما منذ أعوام سحيقة وضاربة في القدم.

الضيف: وهل تعمل الآن؟

الرجل: هل أعمل الآن؟

الضيف: في تجارتك.

الرجل: ضعف بصري.. كان في يوم من الأيام أحد من عين الصقر.. كعيني زرقاء اليمامة.. الآن هأنت تـ رى.. منذ ما يقرب من عشرين عاما وأنا لا أستطيع الرؤية جيدا لأبعد من خطوتين.. خطوتان أبصر ما قبلهم ـا فقط.. لقد أفلست تماما ولم أستطع علاجا لعيني أيها العزيز.. ورأسي على وشك الانفجار.. اللعنة عليكم جميعا.. ترتكموني أرتكب الحماقات الواحـ دة تلـ و الأخرى دون نصيحة ملحة.. كـ ان يجـ ب علـ يكم إقناعي جيدا.. كان يمكنهم أن يضربوني أو يسحقوا عظامي.

الضيف: لم نتركك لحظة واحدة.

الرجل: الآن هأنذا ككلب أجرب.

الضيف: شيء مرهق.

الرجل: لا بأس.. هل تناولت الغذاء أم يجب علي أن أحضره لك؟

الضيف: لا ضير.

الرجل: إنني لا أعمل أيها العزيز؟

الضيف: هل تتكاسل أم ستخسر كثيرا أيها البخيل؟

الرجل: احترم نفسك **(صمت)** اسمع.. ابنتي تعد طعاما شـ ـهيا **(صمت)** لن تستطيع الاحتفاظ بأصابعك إذا ما شممت فقط الرائحة.. شهي... أليس كذلك؟ قل رأيـ ـك فـ ـي رائحة طعام البنت ولا تخجل.. هل تشم؟

الضيف: ربما.

الرجـ ـل: ابنتي ستحضره لك الآن وأنت جالس في مكانـ ـك.. اسمع أرجوك حين تأتي بالطعام لا يجب عليـ ـك أن تحدق في نهديها كثيرا.. إنها تخجـ ـل مـ ـن عيـ ـون الأغراب.. لا تحدق كثيرا هه إن هذا يضايقها.. بل إن هذا ما يجعلها تطالبني بسوتيانات أكثر إحكامـ ـا.. إنها تكره المتطفلين والخبثاء.. لا تكن مـ ـتطفلا ولا تحاول التلصص أيها الجرذ ذو العيـ ـون الجاحظـ ـة الكريهة.

(يذهب ويختفي لحظات ثم يعود حاملا الأطباق الواحد تلو الآخر)

الضيف: أليس لديك غيرها؟

الرجل: قابعة هناك.. أمام التليفزيون.. دائما ما تحملق فـ ـي النساء والملابس والقطط.

الضيف: هي فقط؟

الرجل: هي وفتاة أخرى صغيرة.. أتمنى أن تظل هكـ ذا ولا تكبر أبدا.

الضيف: **(لحظة صمت ثم ينفجر في الضحك)** آه.

الرجل: ليس من أجل شراء سـ وتيانات جديـ دة.. بوسـ عها استعمال سوتيانات أختها.

الضيف: إذن لماذا؟

الرجل: أشياء أخرى لا يمكن استعمالها مرتين على الإطلاق.

الضيف: آه فهمت **(يستخرج الضيف كيسـ ـا مـ ـن المناديـ ـل البيضاء وقبل أن يتمخط)**

الرجل: معك مثله.

الضيف: ماذا؟

الرجل: أُلويز.

الضيف: كيس مناديل.

الرجل: تصورت أنها.. (يضحك) وابنتك؟

الضيف: لم أتزوج بعد.

الرجل: حافظت على البقية الباقية من العافية والبصر والمال.

الضيف: أنا لا أعاني من الفقر أبدا.

الرجل: ستعاني حين تفعلها.

الضيف: سأختنق إذا شاركني أحد منزلي.

الرجل: ألديك منزل؟

الضيف: تقريبا.

الرجل: لا أفهم.

الضيف: أحيانا.

الرجل: متنقل؟ سائح في العالم بلا رقيب أو حسيب؟، حقك.

الضيف: أحاول العثور على خيمة جديدة ومكان بعيد خـ ـارج هذا العالم الموبوء الغريب.

الرجل: العالم موبوء وغريب.

الضيف: وأنا أحب الوحدة.

الرجل: الصحية **(يضحك وتأتي أصوات من الفـ ـلاش بـ ـاك نفس الأصوات المتداخلة)**

.: في صحة العزوبية.

.: والأيام الجميلة.

.: في صحة الوحدة.

.: الصحية.

(ضحكات صاخبة وبعدها تمر فترة صمت)

الرجل: الوحدة الصحية القديمة بين الرفاق القدامى وحفـ ـلات السمر والقهوة والفرح اليومي القديم.. ألا تذكر؟

الضيف: الآن يا سيدي أحب الاختلاء مع أحلامي ونفسـ ـي.. لا أستطيع أن أتصور أحدا مشاركا لي في حيـ ـاتي.. يشدني للخلف إذا ما غامرت أو جئت أو ذهبـ ـت أو ضعت.. المرأة يا صاحبي تتقاسم خبزنا لتعذبنا برفع صوتها المطالب دائما بحاجات ليس بوسعنا الوفـ ـاء بها.. أنا لست أرجوحة حتى أفعل ما فعلت أنت ولن أكون.. عندها سأختنق تماما، أنـ ـا لا أمشـ ـي فـ ـي الشارع ولا أركب الأتوبيسات ولـ ـيس بوسـ ـعي أن أتحمل رؤية أحد أو النظر في وجـ ـوه المتـ ـزوجين التعساء الناقمين دائما علي لأنني مُصِرٌّ للآن علـ ـى تحرري وتوحدي وانفرادي أشعر بذلك فعلا.. هـ ـم حاقدون علي.. وأنت واحد منهم لا أكثر ولا أقـ ـل.. أنت واحد ممن يفسرون تفردي على أنه قلة حيلـ ـة.. لكن قل لي: أين تلك المرأة التي من أجلها أضـ ـحى

بعصمة نفسي من الزلل في الجنون؟ هه؟ لمـ اذا لا ترد؟ اهنأ بجنونك أيها القرد التعس.

(تخفت الإضاءة تدريجيا على الضيف وهو يتحدث وحين تضاء يكون الضيف قد اختفى تماما)

صدى صوت الضيف: اهنأ بجنونك أيها القرد التعس. اهنـ أ بجنونك أيها القرد التعس.

الرجل: (في حزن بالغ) القرد التعس.. أنا عكسـ ك تمامـ ا.. قضيت حياتي كلها أحلم بمـ ن يمـ لأ علـ يَّ البيـ ت بالصياح والضجيج، بامرأة تخلعنـ ي مـ ن وحـ دتي تنقذني منها، تسبني وأسبها.. لا ضير في كل هـ ذا تطالبني بسوتيانات أو حتى أطقـ م داخليـ ة كاملـ ة وكثيرة.. أفلس من أجلها ويضعف بصري.. أغـ ار عليها وأتوهم جميع الرجال جارا وغدا وسـ خيفا وذا نظرة ثاقبة أنا كما ترى الآن رجل غني.. غني جدا ولكنني عفن.. أمضيت حياتي كلها في جمع المـ ال وأفنيت عمري في أشياء لم تستطع أن تملـ ي علـ ي لحظة إنسانية واحدة.. ليس لي زوجة هنا أو هنـ اك أو في أي مكان آخر.. ولا بنت تشاغبني وتعضـ ني

من وجنتي وتداعب شعري ولم أكن بحاج ة ملح ة لهذا المال الكثير.. أبدا.. أبدا. ماذا يج دي وح ده؟ وهذه الأشياء التي حولك جميعها.. والمغطاة بالتراب كأنها أثاث قبر قديم وأكفان موتى وأنت لا تس تطيع أن تحيا لحظة إنسانية وحيدة وجيدة وسعيدة.. لك ن احتياجك لهذه اللحظات يجعلك تتوهم ناسا حول ك.. تشاغبهم ويشاغبونك.. تضحك م نهم ويض حكون منك.. كان يجب منذ البداية أن أفكر على نحو جي د رغم كل شيء في أنني سأحتاج في يوم م ا وف ي لحظة ما لحضن امرأة، يضمني حين لا يقدر الم ال والأقربون الطامعون على ض مي إل ى ص دورهم ضمة حقيقية بدون ثمن كبير أو حتى بخس.. وأنني في يوم ما وفي لحظة ما.. سأحتاج لبن ت حقيقي ة تجلس كالملاك في حجري.. وولد يعدو في كل هذه الحجرات الشاسعة الخالية من كل حياة وكل صوت.. إننا يا صديقي العزيز نضيع حياتنا ف ي أوه ام لا تفيدنا حين نقترب رويدا رويدا من الشيخوخة الت ي تحتضن عنفواننا جميعا.. دون أن نكون قد مررن ا

بلحظة حقيقية وسعيدة تبدد عطشنا الـ دائم (يجلـ س منهكا على أحد المقاعد وتخور قواه) إنـ ي عطـ ش أيها العالم لجرعة ماء وليست يدي تقوى على حمـ ل كوب وليست ساقي قادرة على الخطو خطوة للأمام.

(تخفت الإضاءة تدريجيا حتى يحدث...)

(إظلام)